النفطية اللازمة في مناطق أخرى من العالم وانما هي في المقام الاول تدبر النفط البديل بسرعة أي في السياق القصير — وهذا مستحيل ، بل انه يكاد يكون مستحيلا خلال المدى الزمني المتوسط كذلك — يقابل ذلك حقيقة مركزية وجوهرية هي ان طاقة الاحتمال لدى البلدان الغربية لا تتوفر الا ضمن المدى الزمني القصير اي دون السنة الواحدة . واذن فان حجب النفط عن أوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة يخلق حالة جديدة لا تستطيع هذه المناطق مجابهتها مباشرة أي ضمن نطاق موضوع النفط وضمن المدى الزمني المتاح لها . وبالتالي فان سياسة الحجب هي الرادع السياسي الاقصى الذي يملكه العرب تجاه الغرب والذي اذا هدد به واقترن التهديد بقابلية التصديق يمكنه ان يكون ذا اثر ايجابي ورئيسي في صالح القضية الفلسطينية .

على ان حجب النفط يعني توقف موارده المالية ، لانه لا توجد اسواق بديلة تعوض عن الاسواق الغربية . والدول المصدرة للنفط اصبحت تعتمد اعتمادا كبيرا على انماط استهلاكية وتثميرية في القطاعين الخاص والعام يجعلها على درجة منخفضة من الاستعداد للقبول بتوقف الايرادات المالية الناجمة عن النفط الا لفترة قصيرة قد لا تتعدى الثلاثة الى ستة شهور ، هذا مع العلم ، وبالرغم من أن لدى البلدان المصدرة للنفط احتياطيا ماليا في الخارج يقدر على تمويل المستوردات والمشاريع التثميرية في فترة الشهور المبينة . غير ان موضوع الارصدة والاستثمارات في الخارج يثير تساؤلات أخرى بدوره مما سنبينه فيما بعد .

على ان ما هو أهم من فقدان الموارد المالية بالنسبة لبلدان النفط هو الخطر الكبير النابع عن قدرة هذه السياسة الجبارة بالذات . فالقدرة العربية في الضغط على شرايين الحياة الاقتصادية الغربية — وهي قدرة لا ريب فيها في نطاق حجب النفط — تشكل في الوقت ذاته نقطة انكشاف في الموقف العربي . فالبلدان الغربية اذا شعرت ان حياتها الاقتصادية — وحياتها البيولوجية — اصبحت او تكاد تصبح في خطر ضمن مدى زمني قصير ، ستضرب بالقوة نفسها دفاعا عن النفس . وليس من الحكمة وحسن التبصر اطلاقا أن يتجاهل المحلل الاحتمال المرتفع جدا لقيام البلدان الغربية بعمل حربي من أجل تأمين استمرار تدفق النفط .

ولئن قيل ان العالم الغربي لا يستطيع تجريد حملة عقابية ضد البلدان العربية المصدرة للنفط جميعها كان الجواب **أولا** ان وسائل الضرب الحديثة ليست مقصورة على حملات الجيوش والاساطيل وان ترسانة البلدان الغربية مليئة بمختلف انواع انظمة الاسلحة التي تعطي هذه البلدان مرونة فائقة في الردع والضرب الوقائي والضرب اللاحق على جبهة واسعة ، **وثانيا** انه يكفي على الارجح ان يضرب بلد واحد بفاعلية لكي تبدل البلدان النفطية الاخرى مواقفها رضوخا وملائمة للبلدان الغربية خوفا من أن ينالها ما يكون قد نال البلد المضروب أولا . كذلك ليس من الحكمة وحسن التبصر الافتراض ان الرادع السوفييتي — أو أي رادع آخر — يمكنه أن يمنع البلدان الغربية عن الضرب لاننا في تحليلنا نستبعد ممارسة هذا الرادع لان ممارسته ستؤدي بما يشبه الحتمية الى حرب شاملة سوفياتية غربية ، ونحن نستبعد قبول الاتحاد السوفياتي لهذه النتيجة . واذا كان هذا هو توقع الغرب نفسه — وهو ما نرجحه — فان الغرب يكون قادرا على الضرب وهو يشعر بالاطمئنان .

لكن تظل سياسة حجب النفط في النهاية اقوى الاسلحة العربية . ويزيدها قوة ان الحجب يمكن ان يتم نتيجة ضغط شعبي ومن هذه الناحية فهو أقل احراجا للدول العربية من التأميم لان التأميم يتطلب تشريعات تقوم بها الدولة لا مجرد اجراءات يفرضها الضغط الشعبي .